ولعله يخبران رحمتي سبقت غضبي وفي رواية يغلب غضبي فلله الحمد والمنة
ثم الحكمة في اخفاء القضية ان يعلم ان لا عبرة بالصورة بل بالاخلاص
وحسن السريرة وان لا يغتر بحسن الاعمال ولا يقنط من روح الله بقبح
الافعال ولا يحقر اهل الشقاوة في ظاهر الاحوال اذ الامر منوط بمطلق
القضاء في الازل وان يعلم ان ما يجري في العالم من الايمان والكفر
والطاعات والسيئات من الكليات والجزئيات بتقدير الله وايجاده في
عباده وفق مراده اذ لا مؤثر في الوجود الا الله الملك المعبود لا علة
لفعله ولا معقب لحكمه ثم القدر سر الله لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي
مرسل فلا يجوز البحث عنه فانه تعالى لا يسأل عما يفعل ولذا
قال علي كرم الله وجهه لمن سأله عن القدر هو طريق مظلم لا
تسلكه فاعاد السؤال فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد السؤال
فقال سر خفي عليك فلا تفتشه ولله در من قال ح تبارك
من اجرى الامور بحكمه كما شاء لا ظلما اراد ولا هضما فما لك
شيء غير ما الله شاءه فان شئت طب نفسا وان شئت مت كظما
ثم في هذا الحديث الشريف ايماء للسالك الى مبداء احواله ومنتهى اعماله
من غير اعتبار اعماله وفيه سر قول من عرف نفسه فقد عرف ربه ثم
منهم من نظر الى السابقة ومنهم من نظر الى الخاتمة اللاحقة والاول
اولى وفي المرتبة اعلى فان فيه ملاحظة فعل الحق مجردا عن الخلق فهو
انسب الى مقام التفريد وحال التوحيد بل هو مرتبة الجمع بخلاف
الاخير فانه تأثير الى منزل التفرقة رواه البخاري ومسلم وكذا
الاربعة وفي بعض روايات هذا الحديث وانما الاعمال بالخواتيم
وفي حديث الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في
بطن امه وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال ما من نفس
منفوسة الا وقد كتب الله مكانها من الجنة او النار فقالوا
يا رسول الله افلا نمكث على كتابنا وندع العمل فقال اعملوا فكل

حتى ابتدائية فيكون على هذا بالرفع وهو مستقيم ايضا كذا ذكره
الشيخ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح البخاري وقال بعض
الشراح يكون في الموضعين بالرفع لان ما النافية كانه عن
العمل بل لان المعنى على حكاية حال الرجل لا الاخبار عن المستقبل
نحو مرض حتى لا يرجونه انتهى ولا يخفى ان وجه النصب اظهر ورواية
اشهر واغرب ابن حجر تبعا لابن مالك في حيث اقتصر على تعيين الرفع
وعلل بان ما الفت حتى وفيه ان ما النافية ما يأتي وان كان اعتبرها
كانه فلا يصح هنا لعدم صحة الاستثناء حينئذ بقوله بينه و
بينها الا ذراع اي قدره وهو مثل يضرب بمعنى المقاربة كحديث
من تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت
اليه باعا فالمراد به التمثيل بالقرب من موته ودخوله عقبة في
جنته فيسبق عليه الكتاب اورد الفاء ليدل على حصول
السبق بلا مهلة وعداه بعلى لتضمينا لمعنى يغلب اي فيغلب
عليه كتاب الشقاوة قبل النفخ عند الولادة المستند الى اللوح
المأخوذ من ام الكتاب وهو العلم الازلي المتعلق به في هذا الباب
والكتاب في المتن يحتمل ان يكون مصدرا وان يكون بمعنى المكتوب
فيعمل اي في تلك الحال بعمل اهل النار اي ويموت على ذلك
فيدخلها اي مع اهلها هناك لان بذر الشقاوة والسعادة
قد اختفى في الاطوار الانسانية لا يميز الا اذا انتهى الى الغاية
الطينانية او الايمانية وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى
ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل
بعمل اهل الجنة اي بان يستغفر ويتوب منه فيدخلها
اذ الخاتمة نسخة السابقة وفي هذا الحديث اثبات القدر كما
هو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة ومن تبعهم من اهل البدع
قال التفتازاني وغيره الاول نادر جدا بخلاف الاخير فانه كثير وجودا

ولعل